رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ١٨٣ - باب آداب السير - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى يقول في كتاب اداب السفر في باب - 00:00:00
اداب السير والنزول والمبيت. عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل. رواه ابو داوود باسناد حسن. قال الدلجة السير في الليل. فهذا - 00:00:20
من التيسير على المسافر فالنبي صلى الله عليه وسلم ارشد المسافر ان يسير في الليل قال عليكم والدلجة هي السير في الليل. وهذا لان الليل يبرد فيه الجو فيكون الانسان انشط في السير. اما في النهار في الشمس تصيبه فربما يضعف. ويصيبه الحر والتعب - 00:00:40
ولذلك لا يشعر المسافر بطول المسافة وتعب المسير في وقت الليل فكأن الارض تطوى بليل كما قال فان الارض تطوى بالليل. وهذا والله اعلم قد يكون على ظاهره ان هذا من البركة - 00:01:10
في السير في وقت الليل. فيشعر المسافر اه يعني اه سهولة السفر وعدم البعد اذا سار في ليله والله اعلم. وهذا كما انه يستحب في السفر الحسي فكذلك في السفر المعنوي. السفر الحقيقي وهو السفر الى الله جل وعلا في هذه الدنيا - 00:01:30
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة. فالذي يريد ان يصل الى الجنة ودرجاتها العالية. فعليه ان يسير الى الله في - 00:02:00
وفي ليله. فلا يكون وقت الليل وقتا للغفلة والنوم. وينام الساعة الطويلة ولا يقوم فيه شيئا. بل يستغل هذا الوقت لا سيما الليل وقت مبارك. ولهذا ايضا النبي صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الاخر واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة. يعني المسلم - 00:02:20
يستعين بهذه الاوقات في تقربه الى الله جل وعلا. فيستغل وقت الصباح بالغدوة والروحة لكن لا ينسى ايضا الليل. ولما كان الليل وقتا للراحة. كما قال الله تعالى وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا. قال النبي صلى الله عليه وسلم وشيء من الدلجة. يعني - 00:02:50
اول الليل ثم تقوم شيئا من الليل. هذا من اراد الدرجات العالية من الجنة. ولذلك هذا الوقت وقت مبارك اه ينزل فيه ربنا جل وعلا الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر. ويقول هل من داع فاستجيب له - 00:03:20
فمن كان في قلبه شوق للقاء ربه جل وعلا لا يستطيع ان ينام ساعات الليل كلها. ولهذا قال بعض السلف ادركت اقواما يعني من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يستحيون من الله من طول الضجعة بالليل. فاذا كما ان - 00:03:40
اثر اه في الارض يسير في وقت الليل لانه انشط له فكذلك المؤمن. يسير الى الله في وقت الليل ولا سيما ان الانسان قد ينشغل في النهار كما قال الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا - 00:04:00
لما حث الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم على قيام الليل قال ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا مع سكون الليل يخشع القلب فتكون القراءة فيه مؤثرة. وابلغ في حصول الموعظة في القلب - 00:04:20

اما النهار ففيه العمل لاجل الدنيا وجمع الرزق فقال ان لك في النهار سبحا طويلا. فالمسلم الذي يريد حقا ان يسير الى الله سيرا حثيثا لا بد ان يقوم شيئا من الليل. والله تعالى يقول وهو الذي جعل الليل - 00:04:40

والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا. قال وعن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والاودية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفرقكم - 00:05:00

قم في هذه الشعاب والاودية انما ذلكم من الشيطان. فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض قال رواه ابو داوود باسناد حسن. وتكملة الحديث حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم - 00:05:20

فهذا ايضا من الاداب عند النزول في السفر. قال ابو ثعلبة رضي الله عنه كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والاودية. كل يأخذ له مكانا اذا نزلوا للراحة. هذا ينزل - 00:05:40

في هذا الشعب يعني آآ الوادي وهذا في هذا الوادي وهذا تحت هذه الشجرة وهذا تحت هذه الشجرة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تفرقكم في هذه الشعاب والاودية انما ذلكم من الشيطان. فتأمل مع انه تفرق - 00:06:00

جائز وكل واحد يريد ان يأخذ تمام راحته عندما يبتعد عن صاحبه. لكن دائما الجماعة رحمة كما جاء في الحديث الجماعة رحمة والفرقة عذاب. تأمل حتى في هذه الصورة النبي صلى الله عليه وسلم كره لهم ان يتفرقوا - 00:06:20

مع ان هذا تفرق بالابدان والقلوب متحابة. مع ذلك كره هذا الامر. لماذا؟ قد آآ يلدغ من هو بعيد عن اصحابه ولا يشعرون به فيهلك مثلا واخر هو بعيد عن اصحابه ربما آآ يعتدي عليه عدو او حيوان مفترس مثلا وانما - 00:06:40

ما يأكل الذئب من الغنم القاصية البعيدة عن جماعة الغنم. فكلما كان المسلم مع اخوانه كان هذا ادعى للحفظ لحفظ دينه؟ اذا كان هذا التفرق في الاودية والشعاب فكيف اذا حصل التفرق بالابدان والقلوب وللاسف كما يسعى الشيطان في ذلك كما قال النبي صلى الله - 00:07:10

عليه وسلم ان الشيطان ايس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب. عندما رأى آآ نصر الاسلام وفتح مكة قال ولكن في التحريش بينهم. وهذا الذي يفعله الشيطان اليوم للاسف بين - 00:07:40

ابناء العقيدة الواحدة والمنهج الواحد. بين المسلمين ولا قوة للمسلمين لا في الدعوة ولا في القوة بالتفرق. ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم فالجماعة رحمة. الجماعة قوة. فكلما اجتمع المسلمون على الخير وتناسوا الخلافات - 00:08:00

فيما بينهم ولا نقول الخلافات التي هي في اصول الدين. نحن لا نجمع الناس على باطل فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. اذا اجتمعنا على الكتاب والسنة وعلى ما كان عليه اصحاب النبي صلى الله عليه - 00:08:30

يسلم والقرون المفضلة. فهذا هو الذي يجمع القلوب. اذا خلصت النيات لله القلوب. هذا انما يحصل هذا التفرق بسبب التحاسد. بسبب الرياء بسبب حب العلو والظهور فكل يريد لنفسه آآ سمعة وجاه وربما - 00:08:50

تكلم على فلان او فلان حتى يستعلي عليه. لكن اذا كان يعلم من قلبه ان فلانا هو مثله في العقل ايه ده على نفس العقيدة وعلى نفس المنهج. ربما يختلفون في مسائل يصوغ فيها الخلاف. او يعذر فيها المخالف. تختلف فيها وجهات النظر - 00:09:20

لا تمس اصول الدين ولا اصول المنهج السليم. فلماذا يحصل التفرق؟ هذا لا شك واقع غير مطلوب ابدا عند المسلمين واقع يدل على وجود خلل ومرظ لا بد من علاجه. فتأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يحذر - 00:09:40

من هذا التفرق؟ فكيف بالتفرق في الدين؟ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء امل فهذا الدين دين جماعة. كل يوم نجتمع خمس مرات في المسجد. وفي الاسبوع - 00:10:00

يوم الجمعة والجمع الاكبر في الحج. جمع للمسلمين اجتماع سنوي عظيم وتأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم حتى في تسوية الصفوف. قال ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم. اذا كان الاختلاف في - 00:10:20

القاهر قد يؤدي الى اختلاف القلوب. فعلى المسلمين ان يرجعوا الى كتاب ربهم نبيهم من يترك الاهواء والبدع وما يؤدي الى الفرقة. وان يتمسكوا بحبل الله. لذلك تجتمع القلوب ويكون بينهم بعد ذلك العذر والمسامحة والعفو. فهذا به تنصلح الامور - 00:10:40

الا فالخلاف واقع لا محالة لكن نصغر دائرة الخلاف. لا نجعل خلاف في اصول الدين. ما يمكن ان مسلم يعتقد ان الله هو المعبود وحده واخر يقول لا نعبد غير الله - 00:11:10

ندعو غير الله ونطلب المدد من غير الله من الاولياء والانبياء. ونطوف حول قبورهم ونستغيث بهم. طيب كيف يجتمع هذا مع هذا؟ في الدين. هذا يدعو الى دين الله وهذا يدعو الى دين الشيطان. لكن هؤلاء عندهم جهل عندهم - 00:11:30

ام آآ شبهات ينبغي ان يبين لهم الدين الحق. بهذا تنصلح الامور بالنصيحة اه بالدعوة الى الله ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادل بالتي هي احسن. اذا كان الكافر يؤلف قلبه - 00:11:50

الاسلام فكيف بمسلم كيف بمسلم لا يخالفك في اصول الدين ولا في اصول المنهج اه علينا ان نتقي الله تعالى وان نجتمع على حبل الله جل وعلا ونعتصم به. تأمل في امتثال الصحابة - 00:12:10

بعد ذلك قال فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم. يعني من شدة تقاربهم. ولهذا ايضا النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم على اصحابه وجدوا متفرقين - 00:12:30

انا ما لي اراكم عزين يعني متفرقين. فكذلك اجتمعوا فكانوا اذا جلسوا يجتمعون ويتراصون هكذا بهذا الاجتماع الظاهري هذا يؤدي الى اجتماع الباطن الى اجتماع القلوب والالفة فيما بينها. وهذا نعم. نعم - 00:12:50

نعم. نعم. اه نعم. سيأتي معنا ان شاء الله. الله اكبر نسينا طيب احسنت. نرجع اذا الى حديث ابي قتادة ما اخذناه احسنت. قال وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال - 00:13:20

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في سفر فعرس بليل اضطجع على يمينه واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه. رواه مسلم. قال العلماء انما - 00:13:40

نصب ذراعه لان لا يستغرق في النوم. فتفوت صلاة الصبح عن وقتها او عن اول وقتها. ما اجمل هل هذا الحديث تأمل في حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة؟ يقول ابو قتادة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه - 00:14:00

وسلم اذا كان في سفر فعرس بليل يعني نزل بليل ليستريح ولينام قال اضطجع على يمينه يعني اذا كان النزول في اول وقت الليل اضطجع على يمينه يعني وكما هو معلوم في صفة نوم النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا نام يضطجع على يمينه ويضع كفه الايمن تحت خده الايمن - 00:14:20

يعني انام النوم العادي. اه لانه سيكون هناك وقت وساعات للنوم. وسيقوم في اخر الليل يصلي لكن واذا عرس قبيل الصبح يعني اذا نزلوا ليستريحوا قبيل الصبح ما بقي عن اذان الفجر الا وقت يسير. وقد يحتاج الى هذا لشدة التعب. ممكن المسافر - 00:14:50

يقول انا اريد ان اواصل لكن يدركه التعب الشديد. فيريد ان يرتاح قبيل صلاة الفجر. ماذا يفعل هنا؟ كيف ينام قال واذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعه. يعني ما ينام هكذا يستلقي لا ينصب ذراعه. قال - 00:15:20

نصب ذراعه ووضع رأسه على كفه. يعني ممكن مثل ما يفعل احدنا اذا اراد يعني ان يضطجع لكن ما ينام. يضطجع وهكذا يضع يعني ينصب ذراعه ويضع يعني خده على كفه هكذا - 00:15:40

يعني مستريح لكن مثل هذه الضجعة ليس فيها استغراق في النوم فيأمن بذلك على صلاة الفجر ما تفوته الصلاة. وهذا من حرص نبينا صلى الله عليه وسلم على وقت الصلاة. ولذلك - 00:16:00

هذا الحديث فيه ارشاد الى اتخاذ الاسباب للمحافظة على وقت صلاة الفجر وسائر الاوقات فيتخذ المسلم الاسباب المناسبة من النوم المبكر وعدم اللغو في اول الليل. كما قال قال سلمان رضي الله عنه قال اياكم وما الغاة اول الليل. فانما الغاة اول الليل مهدنة لاخره. يعني الذي - 00:16:20

يفتتح ليلته بالقيل والقال وربما يعصي الله ويغتاب الناس او ينظر الى الافلام او المسلسلات فاذا افتتح اتى بهذا لا يبارك الله له في ليله. فربما تفوته صلاة الفجر. فيبتعد عن - 00:16:50

والقيل والقال ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها الا اذا كان في العلم او مع الضيف

او مع الزوجة. اما ان آآ يكون هذا الوقت هو وقت الخروج ووقت الفسحة - 00:17:10
وقت الجلوس مع الاصحاب في المجالس والقيل والقال كما يفعل بعض الناس اليوم. لا سيما للاسف في شهر رمضان. بعض الناس هكذا اصلا عند شهر رمظان شهر السهر في المجالس والقيل والقال والسهر على اللعب. والسهر في المقاهي - 00:17:30
بعيد كل البعد عن هدي النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان. هذا محروم في رمضان. السهر في رمضان يكون في قيام الليل هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصلون من بعد صلاة العشاء في خلافة عمر الى قبيل الفجر. يطيلون - 00:17:50
قيام وكذلك من الاسباب ان يظع المنبه مثلا لصلاة الفجر ان يوصي من في البيت ان يوقظه الصلاة اذا نام فيتخذ كل الاسباب حتى يستيقظ لصلاة الفجر لان الامر عظيم. اذا كانت سنة الفجر في هذا الاجر العظيم - 00:18:10
ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها. فكيف بصلاة الفجر؟ قال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا مشهودة يعني ماذا؟ تشهد الملائكة وقيل يشهدها رب العالمين جل جلاله وهذا تفسير نصره ابن القيم رحمه الله. لان في حديث النزول في بعض الروايات حتى - 00:18:30
ينفجر آآ الصبح يعني يستمر وقت النزول الى آآ بداية وقت الصباح وقال لعل هذا في اشارة الى استمرار وقت النزول حتى بداية آآ الصلاة صلاة الفجر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الصبح - 00:19:00
يعني في بداية وقتها فهذا امر عظيم اذا في صلاة الفجر. والله اعلم اذا لعلنا نكتفي بهذا ونسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته. نسأله تعالى ان يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء. وان يرحم اخواننا المستضعفين - 00:19:20
في كل مكان اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:19:50